

الشاب الصادق كعب بن مالك بين ضغط الابتلاء وحسن البلاء(1-2)

| خطبة 6-2-6341هـ | د.عمر المقبل |

عمر المقبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. اما بعد - [00:00:00](#)

فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة اما بعد فما احوجنا يا عباد الله ان نتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه - [00:00:22](#)

هذه الكرام الذين ترجموا القرآن عمليا ايها الاخوة ما اسهل الحديث عن الاخلاق والقيم الفاضلة. وما اصعب تطبيقها عند المحكات الحقيقية التي تظهر قوة التربية واصالة المعدن وان قصة كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن غزوة تبوك - [00:00:47](#)

بلا عذر انها لنموذج واضح في هذا الباب فتلك القصة مليئة بالدروس والعبر. التي نحتاجها في واقع حياتنا اليومي وان مقاما كهذا لا يمكن ان يؤتى فيه على جميع تلك الدروس او العبر. ولكن حسبك - [00:01:17](#)

فمن القلادة ما احاط بالعنق. يقول كعب رضي الله عنه واصفا حاله حين اعلن النبي صلى الله عليه وسلم النفير الى تلك الغزوة لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في غزوة تبوك. والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى - [00:01:43](#)

جمعتهما في تلك الغزوة. فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم. في حر شديد. وحين طابت ثمار والظلال واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فتجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه. وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا. واقول في - [00:02:09](#)

في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت. فلم يزل يتمادى بي ذلك حتى اسرع وتفارق الغزو وفي هذا عبرة ايها الاخوة. وهي ان الانسان يغلق باب التسويف التسويف في فعل الخير اذا سحت فرصته. وعدم تأجيله فان المرء لا يدري ما يعرض له - [00:02:39](#)

ولا يدري اصلا عن العزيمة التي قامت في نفسه. اتستمر كما هي ام لا؟ وكم دمرت سوف افعل كم دمر هذا التسويف من مشاريع نافعة سواء كان دينية ام دنيوية كم - [00:03:09](#)

وفبعض الناس في اتخاذ اخطر قرار في حياتهم. وهو التوبة الى الله عز وجل. فيسوف ويسوف حتى يفجأه الموت وهو لم يتب قال كعب رضي الله عنه فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني - [00:03:29](#)

بث اي همي فطفقت اتذكر الكذب واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذي رأي من اهلي فلما قيل لي انه قد اظل قادما زاح عني الباطل. حتى عرفت اني لن انجو منه بشيء ابدا - [00:03:54](#)

فاجمعت صدقه. اي عزمت على ذلك. ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون. فطفقوا يعتذرون ويحلفون له. وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم على نيتهم. وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله - [00:04:18](#)

جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى فجئت امشي حتى فجلست بين يديه فقال لي ما خلفك؟ الم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني ساخرج من سخطه - [00:04:45](#)

بعذر ولقد اعطيت جدلا. ولكني والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب ابن ترضى به عني. ليوشكن الله ان يسخطك علي. ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبي الله. والله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر من -

حين تخلفت عنك. قال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضي الله فيك. هنا يا عباد الله عاش كعب معركة قاسية بينه وبين نفسه وبين الشيطان ايصق فيخسر رضا احب الخلق اليه صلى الله عليه وسلم - [00:05:42](#)

ام يكذب ويتحائل في سرد جملة من الاعذار ليرضي الرسول عليه الصلاة والسلام مؤقتا فحسب اما هذا الامر واتخذ قراره الشجاع بكل صدق مع مرارة التبعات الانية. لكن العاقل الموفق - [00:06:10](#)

انما يفكر في النجاة غدا يوم القيامة اما خسائر الدنيا وان كانت في علاقات اخوية اذا كانت في مقابل رضا الله فيمكن الاعتياض عنها. لقد اثر كعب رضي الله عنه وصاحبه لقد - [00:06:30](#)

اثروا رضا الله فصدقوا. فآثرهم الله بان جعلهم قدوة للصادقين الى يوم القيامة. يا ايها ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. وفي هذا عبرة اخرى خصوصا لمن اوتي قدرة - [00:06:51](#)

على البيان والفصاحة فليست العبرة بذلك. فالمناققون المتخلفون كان فيهم متحذلقون هذا البيان في اعدار وايمان كاذبة. اما كعب وصاحبه فلا. اما كعب وصاحبه فلا وخاصة كعب الذي اوتي جدلا وقدرة على البيان. فيا من اوتي بيانا - [00:07:11](#)

من كاتب او اعلامي سخر قلمك وبيانك لقول الحق والذب عنه ودحط الباطل وكشفه قال كعب رضي الله عنه فقامت اي من عنده صلى الله عليه وسلم وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا - [00:07:41](#)

قالوا لي والله ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا. اعجزت في الا تكون اعتذرت اليه صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. قال فوالله - [00:08:02](#)

ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع اليه صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي. وفي هذا عظمة وهي ان الانسان يا عباد الله مع ضغط الواقع قد يجد من يزين له ولو بحسن - [00:08:22](#)

من يزين له ترك الحق او قول الباطل فليحذر اللبيب العاقل من ذلك. يقول كعب الله عنه ثم قلت لهم هل لقي معي هذا من احد؟ قالوا نعم. لقيه معك رجلا. قال - [00:08:42](#)

مثل ما قلت فليل لهما مثل ما قيل لك. قلت من هما؟ قالوا مرارة بن الربيع العامري. وهلال بن امية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرهما اسوة. قال فمضيت حين ذكروهما - [00:09:02](#)

في كلام كعب هذا ام ان من لطف الله تعالى بعبده ان يكون معه في مصابه احد ليخفف عنه امر وليكون عون له على تجاوز اللازمة. وقد قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي. على اخوانهم - [00:09:23](#)

لقتلت نفسي. ويقول الشاعر الاخر ان المصائب يجمعن تجمعنا المصابين. يقول رضي الله عنه ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة. من بين من تخلف عنه. قال - [00:09:43](#)

فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي الارض في نفسي فما هي بالارض التي اعرف. فلبس اثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان اما انا فكنت اشد القوم واجلدهم. فكنت اخرج فاشهد الصلاة واطوف في الاسواق. ولا

يكلمني احد - [00:10:03](#)

واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي - [00:10:32](#)

واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي. واحب الناس الي فسلمت عليه. فوالله رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلم اني احب الله ورسوله - [00:10:52](#)

كبسولة قال فسكت. فعدت فناشدته فسكت. فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم. ففاضت عينا وتوليت حتى تسورت الجدار. الله اكبر يا عباد الله من يتحمل ان يتواطأ اهل بلد باكملها على هجره فلا يكلمه احد - [00:11:22](#)

ولا يرد سلامه. ولك ان تتصور من هذه البلدة؟ ومن اميرها ورئيسها؟ ومن سكانها انها المدينة. اما ام رئيسها واميرها فهو محمد صلى

الله عليه وسلم. واما اما سكانها فابو بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحب الكرام. ابتلاء - 00:11:52

لو طبق على احدنا من اهل حارته الذين يعاصرهم بضعة ايام لما اطاق. ولكن ان عظم الجزاء مع عظم البلاء. وفي هذا دليل يا عباد الله على ما كان عليه الصحب الكرام من تعظيم - 00:12:22

صلى الله عليه وسلم فهذا فهذا ابو قتادة ابن عم كعب ومن داخل الاسوار ولا لا يطلع عليهما احد الا الله. ومع ذلك لم ينبس ببنت شفه. انما احال الامر الى الله ولم يجبه - 00:12:42

بل اقتصر على قوله الله ورسوله اعلم. كل ذلك تعظيما لامره عليه الصلاة والسلام سرا وعلانية. ظاهرا وباطنا. وبهذا ارتفع القوم. اي والله. ارتفعوا لامر الله ورسوله في الشدة والرخاء وفي السر والعلن. وان كانت تلکم الاوامر او النواهي - 00:13:02

قد يكون فيها ثقل على النفس. وبهذا ايضا يا عباد الله نعلم سببا عظيما من اسباب المسلمين وتسلط اعدائهم عليهم. فبقدر ضعف تمسكهم بدينهم وظعف وضعف تعظيمهم لاوامر الله ورسوله يضعفون ثم يضعفون ثم يضعفون - 00:13:32
ثم يتسلط عليهم اعداؤهم وما زال للحديث بقية. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة. ونفعني واياكم بما فيهما من الايات والحكمة. اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه ان ربي رحيم وما بعد. فيقول كعب - 00:13:59

رضي الله عنه فبين انا امشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط اهل الشام يعني من مزارع العجم ممن قدم بالطعام يبيعه في المدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك؟ قال فطفق الناس يشيرون الي - 00:14:23
حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان. فقرأته فاذا فيه. اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك. يعني يعنون النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة - 00:14:43

فالحق بنا نواسك. قال كعب فقلت حين قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرتها بها. اي اني توجهت الى التنور فاحرقت ذلك الخطاب وفي هذا المقطع من قصته رضي الله عنه دروس عظيمة منها ان الاعداء لهم عيون وهو ما يعذب - 00:15:03
عنه في عصرنا لهم استخبارات اجنبية. تستغل الفرص لاقتناص النابهين من الشباب كونوا اعوانا لهم ضد امتهم وبلادهم الاسلامية. متى؟ حين يقع بينهم وبين مجتمعهم او ولاتهم ادنى خلاف او خصومة - 00:15:33

والعدو يلاحظ انه استغل ذلك ببراعة. فملك غسان اغراه ببعض المغريات. منها ان يكون مواطنا من الدرجات الاولى الحق بنا نواسك. لك ما للغسانيين وعليك ما عليهم. وهو اليوم قد يتمثل - 00:15:57

منح الجنسية وحقوق المواطنة من الدرجة الاولى الى غير ذلك من المزايا. لكن دين كعب ووعيه كان من ذلك كله وقد تمثل ذلك في امرين. اولهما ان كعبا لم يفرح بهذا الخطاب - 00:16:19

بل اعتبره من البلاء. اي انه يحتاج الى صبر وحسن تعامل. فكعب لم يعتبر قربة من الاعداء او التخابر والتعاون مع السفارات الاجنبية لم يعتبر ذلك ميزة له. كلا بل - 00:16:39

ما هو بلاء وابتلاء اما الامر الثاني فان كعبا رضي الله عنه قطع الطريق على العدو عدو الامة. حين اخذ الخطاب فاحرقه بالنار. لان لا يكون له نظر ولا تطلع له مرة اخرى الى النظر فيه - 00:16:59

وفي هذا عبرة عظيمة وهي قطع كل سبب يوصل الى المنكر والمحرّم. وهذا مما يقع فيه الخلل من بعض التائبين الذين يحتفظون ببعض مخلفات الماضي المرتبط بحياة المعاصي والغفلة. فتجد بعضهم - 00:17:21

ببعض الصور او الالات الموسيقية او اي شيء يذكره بالماضي ورفقته. فلا يلبث هذا التائب بعد قفوت حرارة الندم والتوبة. لا يلبث الا ان يحن الى الماضي. فربما عاد وانتكس - 00:17:43

فيا ايها التائب يا ايها التائبة اقطعوا صلات الماضي تماما. واقبلوا على حياتكم الجديدة وتأملوا في فعل كعب. وتأمل ايها التائب في فعل كعب ومن قبله موسى عليه الصلاة والسلام - 00:18:03

حين رجع الى قومه فوجد بعضهم قد عبد العجل بقيادة السامري. ولقد كان العجل مصوغا من حلي القوم فهو ذهب خالص. ومع ذلك

قال موسى للسامري وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لبحرقنه ثم لنسفه - [00:18:23](#)

وفي اليم نسفا. فقطع موسى كل صلة بهذا العجل. ولم يقل موسى ان هذا ذهب يمكن ان نعيد صياغته ويستفيد منه بنو اسرائيل. بل بادر لرميه ونسفه في اليم نسفا - [00:18:50](#)

وقد قال الله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتضى. لم تنتهي دروس قصة كعب رضي الله عنه للحديث بقية وصلة. في الخطبة القادمة ان شاء الله. اللهم تب علينا في التائبين. اللهم تب علينا في التائبين - [00:19:10](#)

اللهم واجعلنا من عبادك الصادقين. اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين. اللهم كما مننت عليهم بصدق التوبة والاتباع. اللهم علينا بذلك يا ارحم الراحمين - [00:19:30](#)